بيان المديرة التنفيذية لموئل الأمم المتحدة

بمناسبة اليوم العالمي للموئل ٢٠٠٩

لقد اخترنا شعار تخطيط مستقبلنا الحضري، ليكون موضوعاً رئيسياً ليوم الموئل العالمي لعام ٢٠٠٩ لسبب بسيط على أهميته البالغة: إذ أننا نجد في كثير من أجزاء عالمنا الحضري أن نظم التخطيط لم يطرأ عليها سوى تغيير طفيف بل هي في حقيقة الأمر كثيراً ما تكون وراء تلك المشاكل الحضرية بدلاً من أن تكون أدوات للارتقاء البشري والبيئي.

وقد أصبح جلياً لنا الآن في موئل الأمم المتحدة ولشركائنا في الحكومات والبلديات وعلى مستوى المجتمع المحلي أنه لا بد من تغيير النهوج الحالة المتبعة في التخطيط وأنه لا بد من إيجاد دور جديد للتخطيط في التنمية الحضرية المستدامة.

غير أن إلقاء اللوم على عاتق المخططين الحضريين وخططهم عن مشاكلنا الحضرية هو في مقام إرجاع عقارب الساعة إلى الوراء والرجوع بالتاريخ إلى الوقت الذي لم يكن منه لأحد أن يتوقع المشاكل التي تواجهنا الآن.

والحقيقة هي أن الأحياء الفقيرة هي من أسوأ مظاهر الفقر والحرمان والاستبعاد الحضري في العالم الحديث. وحقيقة أخرى أيضاً هي أننا نمتلك اليوم الدراية الفنية التكنولوجية من قبيل نظم المعلومات الجغرافية المستندة إلى السواتل - وهو أمر لم يكن في الحلم حتى وقت ليس ببعيد - ونمتلك السلطة والمال اللازم للتخطيط بفعالية لبلوغ الأهداف المرسومة في إعلان الألفية.

وهناك كثير من أمراض التوسع الحضري التي تلقي المسؤولية على عاتق المخططين الحضريين والتخطيط. غير أن هناك أسباباً كثيرة تدل على أن تلك الخطوة قد لا تفضي إلى تحقيق بيئة معيشية أفضل للجميع. وفي كثير من البلدان نجد أن التخطيط لم يكن قوياً بالقدر الكافي وأن رواد التنمية والقطاع الخاص والمواطنين كأفراد - الذين لا يضعون للمصلحة العامة مكانة عليا في اعتباراتهم - يتصرفون بلا قيود نسبياً فيما يقومون به من أنشطة. كما أن المصالح الاقتصادية القوية قد تشعر بالتهديد من التوصيات التي تقدم في مجال التخطيط، وأن السياسيين قد لا يكون لهم الحس الكافي بالمصلحة العامة أو أن الخطط نفسها قد لا تعكس أولياتهم. وفضلاً عن ذلك قد لا يكون لدى المخططين التدريب الكافي ثم إن المشورة التي يقدمونها قد تكون جيدة أو سيئة وقد يؤخذ بها أو لا يؤخذ بها. كما أن الخطط قد لا تكون واقعية بالنظر إلى ما يتطلبه وضعها من الموارد. كما أن الخطط قد لا تعكس أولويات مجموعات المجتمع المحلي. وفوق كل ذلك، فقد تكون سلطة التنفيذ متفرقة بين ولايات عديدة.

P.O. Box 30030, GPO Nairobi 00100, Kenya • Tel: +254 20 762 3120 • Fax: +254 20 762 3477
whd@unhabitat.org • www.unhabitat.org/whd

وفي محاولة لتصويب أوجه القصور المذكورة، أصبح التخطيط مفتوحاً للمشاركة والأفضليات العامة ولاتخاذ نظرة أكثر واقعية إزاء حدود الممكن، مع مراعاة الموارد التي قد تكون متاحة للتنفيذ.

ومع ذلك، ففي عالم اليوم، وبالرغم من قصص النجاحات الكثيرة التي تحققت نتيجة لقدرة التخطيط على إعادة صياغة دوره، يبدو أن وظيفة التخطيط لا تزال قاصرة في بعض أجزاء العالم. فالأحياء الفقيرة تتضاعف في أعدادها وتستفحل الجريمة الحضرية ويسود عدم الإنتظام التنمية، وتتردى كفاءة النقل وتتصاعد تكاليف الطاقة وتزداد مشاكل الصحة فيما يقيم كثير من المواطنين حواجز تحجبهم عن الآخرين. فما الذي يحدث هنا؟ هل فشل التخطيط أم هل هناك ضرورة لاستبدال التخطيط بوظيفة أكثر فعالية؟

في حقيقة الأمر ليس هنالك بديل للتخطيط. فالتخطيط وظيفة تنتج عن قدرتنا البشرية الفريدة على توقع النتائج. وبما أن العالم يسير بخطى حثيثة على درب التوسع الحضري، وبما أن الحكومات تقبل التوسع الحضري باعتباره اتجاهاً إيجابياً، يصبح من المهم للغاية أن يضطلع التخطيط بدوره السليم في توجيه التنمية الحضرية في مجال تحسين سبل الحصول على الخدمات وإتاحة الفرص الاقتصادية والاجتماعية.

وهكذا فسيتعين على التخطيط الحضري أن يستمر في التكيف حتى يكون قادراً على الاضطلاع بدوره الفعال الذي لا مندوحة عنه لتشكيل مستقبل حضري إيجابي.